مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

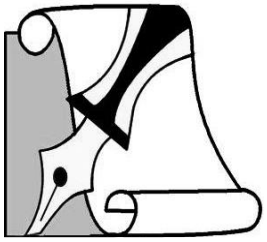

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

جيل المقاومة الصاعد في الضفة يقضّ مضاجع الكيان
توافق أمريكي ـ إسرائيلي على ضعف السلطة وتحرّك مشترك لإنقاذها

يوماً بعد يوم تشهد الضفة الغربية تحوّلات عميقة، تتمثّل بتصاعد وتيرة عمل المقاومة، وتطوّر قدراتها وإمكاناتها وأساليبها ، والتي باتت تشكّل هاجساً مرعباً للكيان الغاصب، دفعه إلى الاستنجاد بحليفه الأمريكي، لوضع تصورات أو حلول من شأنها التخفيف من هذا الكابوس الجاثم على قلب الكيان، والذي يتمثّل بتعزيز قوّة حركة حماس، وفي مناطق معيّنة قوّة حركة الجهاد الإسلامي أيضاً ، على حساب "المكانة الآخذة بالتدهور" للسلطة الفلسطينية. وهذا الوضع أصبح يقلق جهاز الأمن الإسرائيلي أكثر بكثير من قطاع غزة، ومن حزب الله أيضاً.

إلى جانب ذلك، تمثّل المواجهات المتصاعدة في الضفة قضية ملحّة بالنسبة إلى "إسرائيل"، التي تقوم بسلسلة من الإجراءات لإحكام القبضة على المنطقة، التي وصفها تقرير سابق لمعهد الأمن القومي الإسرائيلي بأنّها تهديد خطير .

لماذا أصبحت الضفة تشكّل تهديداً خطيراً لإسرائيل ؟ إليكم التفاصيل:

يُجمع المسؤولون الإسرائيليون، وحتى الأمريكيون، على أنّ الضفة الغربية صارت تشكّل خطراً متزايداً وتحدياً كبيراً أمام الاحتلال، في ظل تزايد العمليات الفلسطينية الفدائية ، والإرادة الشعبية لمناهضة الاحتلال، والدعوات المستمرة إليها.

من هنا، فإن المخاوف الإسرائيلية بشأن احتمال تفجّر الأوضاع في الضفة الغربية، ونشوب انتفاضة جديدة، تظهر جليّة وواضحة في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين وتقارير إعلام الاحتلال.

لكن اللافت أن هذه التقديرات الإسرائيلية والأمريكية بشأن مستقبل الأوضاع في الضفة، تزامنت مع توجيه المقاومة ضربة قوية للاحتلال في مخيّم جنين، حيث تحمل هذه الحادثة المهمّة في طيّاتها دلائل على شكل المقاومة والاشتباك المقبلَين، بعد نجاح المقاومين بتفجير عبوة ناسفة في دورية عسكرية لجيش الاحتلال أصابتها بشكل مباشر، كما في تصوير العملية وتوثيقها. واعترفت سلطات العدو بإصابة أحد الجنود في المخيّم برصاص المقاومين، ما يؤشّر إلى احتمال وجود إصابات أخرى في نابلس. وعليه، بات جيش الاحتلال مُدرِكاً أكثر من غيره لقوّة النيران التي يتعرّض لها في كلّ مرّة يقتحم فيها مخيّم جنين أو البلدة القديمة في نابلس.

وهل تحرّكت واشنطن لتدارك هذه الأخطار؟ لنتابع معًا:

دفعت هذه الأخطار المحدقة بالكيان الغاصب، والمتأتية من الضفة المحتلة ، بواشنطن إلى تفعيل دبلوماسيتها، حيث وصلت المستشارة الرفيعة في الإدارة الأميركية باربرا ليف، إلى الشرق الأوسط في 4 أيلول الجاري، لإجراء سلسلة اجتماعات مع مسؤولين إسرائيليين، لمناقشة احتمال تدهور الوضع الأمني في الضفة الغربية قريباً. وتعقيباً على ذلك، قال مصدر إسرائيلي مطّلع على تفاصيل الاجتماعات، إنّ "الأميركيين قلقون جداً.. وإذا استمرت هذه الديناميكية هم متأكدون أنّ وجهتنا إلى تدهور أمني ."

وكان موقع "أكسيوس" الأمريكي قد ذكر أن إدارة الرئيس جو بايدن حثّت حكومة الاحتلال على اتخاذ خطوات عاجلة لتحقيق الاستقرار في السلطة الفلسطينية، والتي يقول المسؤولون إنها تضعف بشكل متزايد وتفقد سيطرتها في الضفة الغربية المحتلة.

وأشار التقرير إلى أن باربرا ليف، مساعدة وزير الخارجية، أكدت أن السلطة الفلسطينية يمكن أن تنهار، وأن الكرة في ملعب إسرائيل، عندما يتعلق الأمر بتقوية السلطة وتثبيتها.

ونقل الموقع الإخباري الأمريكي عن مصدرين إسرائيليين، قولهما إن المسؤولين في تل أبيب يتّفقون مع التقييم الأمريكي الذي وصفوه بـ"القاتم".

تأتي هذه المخاوف في ظل ارتفاع منسوب العمليات الفلسطينية في الضفة في الآونة الأخيرة، خصوصاً بعد عملية "سيف القدس" وخلالها، والحالة المستجدة في الضفة الغربية، لا سيما في المحافظات الشمالية التي باتت تخيف قوات الاحتلال.

وأكثر ما يُقلق إسرائيل هي صور مئات الفلسطينيين الذين يهاجمون بالحجارة أو الذخيرة الحيّة قوات الاحتلال؛ وهذه الصور لم تعد ترِد من جنين أو نابلس فقط، بل هي أضحت تأتي ، وخاصة في الأسابيع الأخيرة، من "كل مدينة ومن كل قرية، وحتى من المنطقة التابعة لبلدية القدس"، وفق الإعلام الإسرائيلي.

وبحسب هذا الإعلام أيضاً، فإنّ غالبية هجمات إطلاق النار ورشق الزجاجات الحارقة، التي تقع حالياً في كل ليلة تقريباً، موجّهة ضد أهدافٍ عسكرية، خصوصاً ضد أبراج الحراسة، ومواقع وحواجز الجيش الإسرائيلي على طرقات الضفة.

وتلاحظ المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وجود "حافزية عالية جداً لدى الفلسطينيين لتنفيذ هجمات". وفي إثر ذلك، قامت قوات الاحتلال بسلسلة من الإجراءات لإحكام القبضة على الضفة، من خلال حملات اعتقال ومداهمات، تحوّل أغلبها إلى معارك عنيفة ؛ ووفق وسائل إعلام إسرائيلية، فإنّ "كل دخولٍ ليلي للجيش الإسرائيلي لتنفيذ اعتقال في أي منطقة فلسطينية أيًا كانت، يصطدم اليوم بعنفٍ قاسٍ وواسع."

وفي هذا السياق، ذكر تقرير لمعهد أبحاث القومي الاسرائيلي للعام 2022، أنّ أحد أبرز التهديدات التي تواجه الاحتلال هي الجبهة الداخلية في فلسطين المحتلة. وجاء في التقرير أنّ "الساحة الفلسطينية تشكّل تحدياً خطراً أمام إسرائيل"، وأنّ "الوضع الأمني في الضفة الغربية يغلي؛ لكن إسرائيل تحاول السيطرة عليه عبر أنشطة مكثّفة لقوّاتها، بالتنسيق مع أجهزة السلطة الفلسطينية." وفي الوقت الذي تعتمد فيه "إسرائيل" على مساهمة السلطة في ضبط الوضع في الضفة، انتقد المسؤول السابق في "الشاباك"، عادي كرمي، أداء السلطة، وقال إنّها "لا تقوم بعملها بصورة كافية في إحباط الإرهاب"،

مشيراً إلى أنّ "الفلسطينيين نفّذوا أكثر من 60 هجوماً نارياً منذ مطلع السنة، فيما أحبط الشاباك نحو 220 هجوماً آخر"، على حدّ قوله.

وهذه الانتقادات كان تطرّق إليها تقرير "معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي"، إذ قال إنّه "في حال انفلات عقد السلطة الفلسطينية في جبهة الضفة الغربية، سيؤدّي ذلك إلى حالة استنزاف، وتهديد، ستجعل إسرائيل غير قادرة على مواجهة التهديدات الخارجية وخاصرتها الأمنية رخوة."

وتتضارب هذه التحوّلات مع المفهوم الإسرائيلي بشأن الضفة الغربية، الذي يسعى "للحفاظ على هدوء أمني عبر تنسيق وثيق مع الأجهزة الأمنية، وإضعاف حركة حماس وتأسيس النظام العام بواسطة أجهزة الأمن الفلسطينية"، بحسب التقرير السنوي لمعهد السياسة والاستراتيجيا في جامعة "رايخمن" حول التحديات الأمنية الإسرائيلية.

ومكّنت "هذه السياسة إسرائيل من التركيز في السنوات الأخيرة على التهديد الإيراني والمعركة بين الحروب وقضايا أخرى"، بحسب التقرير نفسه.

وباتت الساحة في الضفة القابلة للانفجار تُقلق المؤسسة الأمنية أكثر من إيران وحزب الله، وفقاً لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، "خصوصاً في ظل عزم ايران على تسليح الضفة، كما تم تسليح غزة، وتحوّل الضفة الواقعة تحت سيطرة الاحتلال إلى بؤرة للسلاح المقاوم كما في غزة"؛ والكلام هنا للصحيفة ذاتها.

وماذا عن الجيل المقاوم الناشئ في الضفة، وما يمثّله من خطورة كبيرة على الكيان؟ إليكم التفاصيل:

كشف تقرير أمني إسرائيلي أن جيش الاحتلال والشاباك يُحبطان عمليات مسلّحة قبل أن تنفّذها خلايا تابعة للفصائل الفلسطينية الكبرى، استناداً إلى معلومات استخباراتية (معظمها مصدره التنسيق الأمني مع سلطة عباس) وعمليات عسكرية.

غير أن "نقطة ضعف جهاز الأمن هي التنظيمات المحلية، في مخيّمات شمالي الضفة الغربية، من جنين حتى نابلس، إذ إن هناك جيلاً صاعداً من الشبّان الذين تتراوح أعمارهم في الغالب بين 17 – 25 عاماً ، ولا ينتمون لفصيل معروف، ولم يشهدوا" السور الواقي"، أي اجتياح جيش الاحتلال للضفة الغربية في العام 2002.

وما يقضّ مضاجع الاحتلال ، بحسب التقرير، أن الفصائل الفلسطينية الكبرى، ومن ضمنها الجهاد الإسلامي، تسعى إلى تعزيز مكانة مخيمات اللاجئين في الضفة بواسطة "التمويل وتزويد السلاح لأولئك الشبّان، بالرغم من أنهم لا ينتمون إلى أي تنظيم أو فصيل فلسطيني" .

إن أكثر ما يحيّر إسرائيل أن ولاء هؤلاء الشبّان يستند إلى خلفية جغرافية، خصوصاً من أبناء مخيم جنين، أو بلاطة أو القصبة (البلدة القديمة) في نابلس. كما أن الجيرة والروابط العائلية تتقدّمان على الالتزام بهذا الفصيل أو ذاك.

علاوة على ذلك، إن معظم عمليات إطلاق النار، في السنتين الأخيرتين، نفّذتها خلايا محلية في شمال الضفة، وأن هذا الوضع يتعزّز. وبحسب معطيات الاحتلال، فإنه بين كانون الثاني وتموز العام الماضي، نُفّذت قرابة ثلاثين عملية إطلاق نار أثناء عملية عسكرية لقوات الاحتلال. وفي الفترة الموازية في العام الحالي، نُفّذت 91 عملية إطلاق نار.

كما أن قسماً من عمليات إطلاق النار، في العام الحالي، كان يتضمن اقتحامات قوات الاحتلال لمخيّمات اللاجئين في جنين ونابلس، في الأشهر الأخيرة، حيث سُجّل ارتفاع في عدد عمليات إطلاق النار في شوارع الضفة ضد قوات الاحتلال والمستوطنين.

واستناداً إلى معطيات الاحتلال، فإنه في موازاة ارتفاع عدد عمليات إطلاق النار، تراجع عدد المواجهات. ومع أن "عمليات إطلاق النار لا تجرّ الجماهير في الشارع الفلسطيني أحياناً ، لكنها تشكّل خطراً على الاستقرار الأمني في الضفة كلّها؛ وهذا ما تسعى حماس والجهاد الإسلامي إلى

تغذيته، وفقاً لرؤية القيادات الأمنية الصهيونية، من خلال الاستثمار في تنظيمات محلية في المخيمات إثر صعوبة تنفيذ خلايا من الفصائل عمليات كهذه."

وأكثر من ذلك، فإن هذا الاتجاه يتعزّز لدى الشبّان الفلسطينيين، على خلفية الصراع القومي، حيث يُبدون استعداداً للمخاطرة بحياتهم في اشتباكات مع قوات الجيش الإسرائيلي في مخيمات اللاجئين، أو تنفيذ عمليات إطلاق نار في الشوارع (بين المدن) ضد مواطنين (مستوطنين) أو جنود؛ وهذه ليست ظاهرة هامشية."

ومع أن "مستوى حرفيّة هؤلاء الشبّان في إطلاق النار ليس مرتفعاً (بحسب تقييم الاحتلال)، لكنهم يكتسبون خبرة عملياتية. ومثلما يحدث أحياناً ، يحقّق الذين لا يملكون كفاءات في استخدام السلاح نجاحات عملياتية".

وماذا عن الحلول الإسرائيلية لمواجهة خطر الضفة وما هو دور السلطة الفلسطينية؟ الإجابة في السطور الآتية:

يتجهّز جيش الاحتلال لتنفيذ إنزالات عسكرية عبر مظليّين في جنين و نابلس، وذلك بسبب ما يواجهه من اشتباكات وكمائن.. وقد نفّذ جيش الاحتلال، خلال الفترة الماضية، مناورة فوق شمال الضفة من دون النزول إلى الأرض، عبر طائرات LOCKHEED MARTIN C-130J Super Hercules وبمشاركة سرب المظليّين..

ووثّق موقع ADSB مرور الطائرات عبر الرادار؛ وكانت جولة واحدة ثم أغلقت أجهزة التتبّع وعادت إلى قواعدها في تل نوف ورامات ديفيد..

ويعطي هذا التدريب على الإنزال للقوات المظلية الخاصة في عمق المدن الفلسطينية في الضفة الغربية، ولاسيما نابلس وجنين، مؤشراً واضحاً إلى أين تتّجه الأمور في الأشهر المقبلة.

وبموازاة هذه التدريبات العسكرية، يدرس الكيان الغاصب تعميق وتوسيع المساعدات الاقتصادية التي تقدّمها "إسرائيل" للسلطة الفلسطينية، بهدف تعزيز مكانتها في الضفة الغربية بشكلٍ يُفضي إلى احتواء موجة عمليات المقاومة الحالية.

وتتبع هذه المبادرة من أن المستويين السياسي والعسكري في تل أبيب قد لاحظا أخيراً تآكل مكانة السلطة الفلسطينية في أرجاء الضفة الغربية؛ وهو ما وفّر بيئة ساعدت على تفجّر موجة عمليات المقاومة الأخيرة.

ولهذا الغاية ، عقد رئيس الوزراء الإسرائيلي يئير ليبد، جلسة تقدير أمني واسعة، بمشاركة قادة المؤسسة الأمنية، لمناقشة سبل توسيع الدعم الاقتصادي للسلطة. ومن بين الخطوات التي تدرسها سلطات الاحتلال لمساعدة السلطة اقتصادياً، زيادة عدد الفلسطينيين الذين يعملون في إسرائيل.

وتعليقاً على هذا الأمر، قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أفيف كوخافي، إن "عدم قدرة أجهزة الأمن الفلسطينية على الحكم في مناطق معينة في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) يشكّل أرضاً خصبة لنمو الإرهاب".

بدوره، عقبّ مصدر سياسي اسرائيلي كبير على كلام كوخافي قائلاً: " كوخافي مُحق بصورة عامة. منذ بدء حملة الاعتقالات في الضفة، في آذار/مارس الماضي، التي يُطلق جيش الاحتلال عليها تسمية "كاسر الأمواج"، تم اعتقال حوالي 1500 فلسطيني وإحباط مئات العمليات.

واعتبر المصدر أنه "توجد مشكلة بنيوية في التوتر" في الضفة الغربية، وأنها تنبع من ضعف السلطة الفلسطينية بشكل كبير جداً في شمال الضفة، "وسيطرتهم الميدانية ضئيلة في أماكن مثل جنين ونابلس."

ورأى هذا المصدر أن الخلفية للوضع الحالي سببها "تقوّض مكانة" الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، ومن "تراجع طبيعي" في أداء قوات الأمن الفلسطينية، "وكلا الأمرين يقودان إلى فقدان السيطرة الميدانية."

وكشف المصدر: "نحن نحاول مساعدتهم (السلطة الفلسطينية) بكل الطرق والوسائل". فتآكل مكانة السلطة الفلسطينية أسفر عن تراجع قدرة أجهزتها الأمنية على العمل، ممّا جعل إسرائيل تعتمد حالياً على الجهود الحربية التي ينفّذها الاحتلال في سعيه لمنع انتقال عمليات المقاومة إلى داخل الخط الأخضر.

الخلاصة :

بات من المسلّم به أن جهاز الأمن الإسرائيلي ينظر إلى شمال الضفة على أنها تشكّل "تحدياً مركزياً هدفه عزل هذه المنطقة وعدم تسرّب العمليات فيها إلى مناطق أخرى" في الضفة.

وعملياً، تريد "إسرائيل" أن تعمل السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية في خدمة الاحتلال وحماية قواته ومستوطنيه، في الوقت الذي تواصل فيه "إسرائيل" سياساتها بالسيطرة على أراضي الفلسطينيين ورفض إجراء محادثات سياسية وتوسيع الاستيطان وترسيخ الحكم العسكري. وتوحي هذه المداولات وتصريحات المسؤولين الإسرائيليين في الموضوع بتراجع التنسيق الأمني، خاصة في منطقتي نابلس وجنين.

على أن ما يجدر التوقف عنده هو أن أوساطاً سياسية فلسطينية تربط بين التقارير الأمريكية والتصريحات الإسرائيلية التي تتحدث عن ضعف السلطة في هذه الأوقات، وبين الخطة السياسية الفلسطينية التي ستُطرح في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الشهر الجاري، والتي سيطلب خلالها الفلسطينيون الحصول على عضوية كاملة في الأمم المتحدة، بدلاً من صفة "مراقب".

وأخيراً، ثمّة قناعة لدى مختلف القيادات الصهيونية "أن "الاتجاهات الآخذة بالتطور في المخيمات ومدن شمال الضفة تُذكّر بأن الصراع القومي لن يختفي في المستقبل، وأنه لن يُحلّ بواسطة قضايا اقتصادية فقط. وحجم الأحداث الميدانية لا يزال ليس كبيراً ، لكن احتمالات التصعيد التي ترافقها تتزايد، عشيّة الأعياد اليهودية القريبة".